

السَّيِّدَةُ عَلِيَّا

فاطمة

فاطمة

فاطمة

فاطمة الزهراء

سيدة نساء العالمين (ع)

اسم القصة: سيدة نساء العالمين (ع)

اسم السلسلة: السيرة الفاطمية (ع)

إعداد: أمل طنانة

مراجعة وتصحيح: نضال علي

رسوم: سعيد عبد الساتر

إخراج وتنفيذ: محمد الناصري

الناشر: مؤسسة الأعلمي

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناشر

يحظر نسخ أو تصوير أو ترجمة أو إعادة التنضيد بشكل كامل أو جزئي
أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على
إسطوانات ضوئية إلا بموافقة خطية من الناشر



Published by Aalami Est

Beirut Airport Road

Tel:01/4504526 Fax:01/450427

P.O.Box.7120

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - طريق المطار - قرب سنتر زعرور

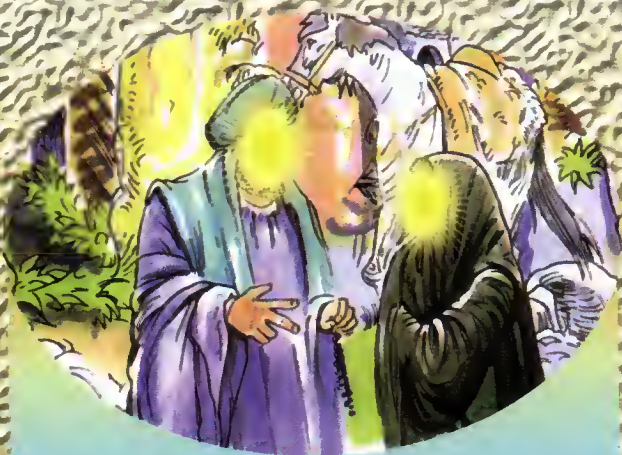
هاتف: ٠١/٤٥٠٤٢٦ - فاكس: ٠١/٤٥٠٤٢٧

صندوق بريد: ٧١٢٠

www.alaalam i.com

E-mail:alaalam i@yahoo.com

سلسلة السيرة الفاطمية (ع)



سيدة نساء العاطلين (ع)



إِنْتَقَلَتِ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ إِلَى بَيْتِ زَوْجِهَا
الَّذِي شَاءَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ لَا يَكُونَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ
يُوَازِي مَنْزِلَتَهَا سِوَاهُ.

فهُوَ عَلِيٌّ أَخُو النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ،
عَظِيمُ الشَّانِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، الَّذِي رَفَعَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ مَنْزِلَتَهُ وَأَعْلَاهُ، فَمَا زَادَهُ ذَلِكَ إِلَّا زُهْدًا
وَتَرَفُّعًا عَنِ الدُّنْيَا وَحُطَامِهَا.

وَهَا هُوَ مَعَ بِنْتِ أَشْرَفِ الْخَلْقِ وَالْمُرْسَلِينَ، سَيِّدَةِ
نِسَاءِ الْعَالَمِينَ يُسْطَرِّانِ فِي أَزْدَرَاءِ الْمَالِ وَالْمَتَاعِ
أَرْوَاعَ الْأَمْثَلَةِ، لِيَكُونَا مَدْرَسَةً قَائِمَةً بِذَاتِهَا، تَعَلِّمُ
الْبَشَرَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ، أَنْ لَا شَيْءَ يَعْلُو عَلَى الدِّينِ
وَالْخُلُقِ وَالْإِيمَانِ.

مَا كَانَ أَسْعَدَ الْبَتُولِ (ع) وَهِيَ تُنَشِئُ أَطْهَرَ أُسْرَةٍ فِي
الْكُونِ، بَعْدَ أَنْ أَنْجَبَتْ أَبْنَاءَهَا الطَّاهِرِينَ الْمُطَهَّرِينَ
الْحَسَنَ الزَّكِيَّ، وَالْحُسَيْنَ الشَّهِيدَ، وَالْعَقِيلَةَ الْحَوْرَاءَ
زَيْنَبَ وَأُمَّ كَلثُومَ (ع)،.

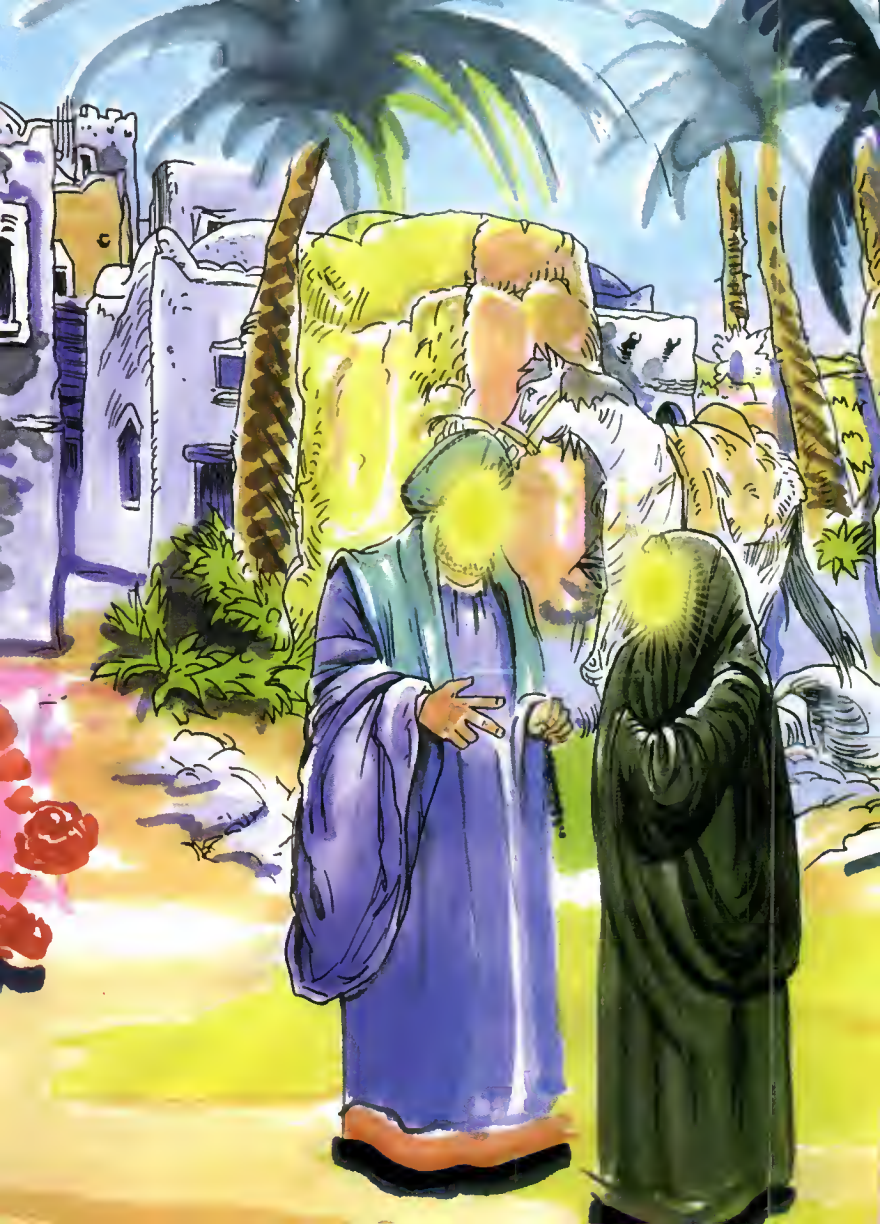


بِهَؤُلَاءِ الْأَبْنَاءِ قَرَّتْ عَيْنُ النَّبِيِّ (ص)، وَتَهَيَّأَتْ
لَهُ سَعَادَةٌ عَارِمَةٌ وَهُوَ يَرَى أَبْنَاءَهُ، أَوْلَادَ عَلِيٍّ
وَفَاطِمَةَ (ع) أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى قَلْبِهِ، يَدْرَجُونَ
عَلَى هَذِهِ الْبَسِيطَةِ لِيَنْهَلُوا مِنْ مَوَارِدِ النَّبُوَّةِ
الْمُقَدَّسَةِ، وَيَسْتَقُوا مِنْ أَطْهَرِ مَعِينٍ أَوْجَدَهُ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ مِنْذُ الْأَزَلِ.

أَمَّا عَلِيٌّ (ع) فَمَنْ كَانَ يَعَادِلُهُ فَرَحَةً! وَقَدْ
قَدَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ تَمْتَزَجَ دِمَاؤُهُ بِدِمَاءِ
النَّبِيِّ (ص)، وَأَنْ يُوَدَّعَ فِي ذَرِّيَّتِهِ ذَرِّيَّةَ
النَّبِيِّ (ص) وَتَكُونَ لَهُ دُونَ أَهْلِ الْأَرْضِ جَمِيعاً
أَبُوهُ آلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ (ص) وَالْمُصْطَفِينَ مِنْ بَيْنِ
الْخَلَائِقِ.

كَانَتْ هَذِهِ هِيَ السَّعَادَةُ الْحَقِيقِيَّةُ فِي نَظَرِ
عَلِيٍّ (ع) وَفَاطِمَةَ الْبَتُولِ (ع)، وَكُلُّ مَا عَدَا
ذَلِكَ فَهُوَ وَهْمٌ زَائِلٌ، وَغِبَارٌ تَلْهُو بِهِ الرِّيحُ.





ولكن، كيف كانت البتول (ع) تعيش تلك الحياة الأسريّة الفدّة؟ وما الذي أراحت أن تُعلّمه للناس جميعاً من بعد ذلك؟

كانت فاطمة (ع) تطحنُ القمحَ بيدها لتخبزَ لأولادها، وكانت تستقي بالقربة، وتنظفُ البيتَ بنفسها، وتوقدُ الحطبَ تحتَ قُذورِ الطّعامِ، وتطهو وتغسلُ الملابسَ، رغمَ نحولِ جسمِها وما كانَ يعترِيها من ألمٍ ومشقّةٍ. فعَلامَ دَلِّها أبوها النّبيُّ (ص) حينَ شكّت إليه ما كانَ ينالُها من تعبٍ ومشقّةٍ؟

قالَ لها: "إذا أويتِ إلى فراشِك، تسبّحينَ اللهَ تعالى ثلاثاً وثلاثينَ، وتحمدينَه ثلاثاً وثلاثينَ، وتكبرينَه أربعاً وثلاثينَ."

نعم. فما كانَ النّبيُّ (ص) يريدُ لابنته على حياةِ الشّظفِ والتّقشّفِ أن تزدادَ إلاّ إيماناً، وصبراً، وتحملاً، ليقولَ لها: "تجرّعي يا فاطمةُ مرارةَ الدّنيا لحلاوةِ الآخرةِ."



إِذَا كَانَتْ الْحَيَاةُ صَعْبَةً وَشَاقَّةً، وَلَكِنْ فِي ظِلِّ
حَنَانِ أَبِي كَالنَّبِيِّ (ص) وَزَوْجِ مِثْلِ عَلِيٍّ (ع) لَا
يُمْكِنُ لِمَرْأَةٍ رَقِيقَةِ الشُّعُورِ كَالزَّهْرَاءِ (ع) إِلَّا أَنْ تَجِدَ
أَقْصَى مَا تَبْحَثُ عَنْهُ مِنْ سَعَادَةٍ وَهَنَاءٍ.

كَانَتْ الزَّهْرَاءُ (ع) تَنْظُرُ إِلَى أَبِيهَا وَهُوَ حَامِلٌ
حَفِيدَيْهِ، يَشْبَعُهُمَا لَثْمًا وَضَمًّا، فَتَنْسَى كُلَّ مَا فِي
الْحَيَاةِ مِنْ مَشَاقِّ وَمَصَاعِبَ.

أَمَّا الْمَشْهُدُ الَّذِي اعْتَادَ النَّاسُ عَلَى رُؤْيَيْهِ فِي
الْمَدِينَةِ، فَهُوَ مَشْهُدُ الْحَسَنِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) وَهُمَا
يَدْرُجَانِ خَلْفَ جَدِّهِمَا، يَلْحَقَانِ بِهِ إِلَى حَيْثُ
يَذْهَبُ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ (ص) الْمَسْجِدَ لِيَوْمِ
الْمُؤْمِنِينَ، وَجَدَهُمَا قَادِمَيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ، وَهُمَا
يُنَادِيَانِهِ: "جَدَّاهُ". "أَوْ: "يَا أَبَتِي!".

فِيهِرَعُ النَّبِيُّ (ص) نَحْوَهُمَا، لِيَغْمُرَهُمَا حُبًّا
وَعُطْفًا، بَعْدَ أَنْ عَوَّضَهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ عَنْ كَلِمَةٍ لَمْ
يُمَهِّلْهُ الْقَدْرُ كَيْ يَسْمَعَهَا مِنْ أَبْنَائِهِ الذَّكُورِ مِنْ قَبْلُ.
فَيَسْمَعُهُ النَّاسُ وَهُوَ يَقُولُ: "وَلَدَايَ هَذَانِ سَيِّدَا
شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ".



لم تكن عاطفة النبي (ص) نحو ابنته البتول (ع) مألوفة لدى الناس، إذ لم تعف الأيَّام التي كان الجاهليُّون فيها يعدون الفتيات، خشيةً من العار الذي يمكن أن تُلحقه الأنثى بقبيلتها.

لقد حرَّم الإسلام هذه العادة الشنيعة، وكرَّم المرأة تكريماً لم يعرفه الزَّمان، ولكن لم يظنَّ النَّاسُ أنَّ هذا التَّكريم سيصلُ إلى ما يروْنه من عاطفة النبي (ص) نحو ابنته فاطمة (ع).

لقد أقبَلَت الزَّهراء (ع) مرَّةً نحو أبيها (ص)، ووقفت بين يديه، فنظرَ إليها ليرى صفرةَ التَّعب والجوع. فقال (ص) لها: " ادني مني يا فاطمة."

فدنَتْ حتَّى قامت بين يديه، ورفعَ يده الشَّريفة حتَّى وضعها موضعَ القلادة، وفرَّجَ بين أصابعه ثم قال: " اللَّهُمَّ مُشَبَّعَ الجماعةِ، رافعَ الضَّيقِ، ارفع فاطمة بنتَ محمَّد."

لقد كان في المحبة النبوية لدى رسول الله (ص) نحو ابنته، كرامةً للمرأة المسلمة في كلِّ مكان وزمانٍ.



مضت الأيام، وتعاقبت السّنون، والزّهراء(ع) تنعمُ
برؤية النّور المحمّديّ يضيءُ كلّ يومٍ في بقعةٍ جديدةٍ
من الأرض، وزوجها عليّ(ع) يساندُ أباهما بسيفه
وبسالته، فيجرّعُ أعداءَ دينِ اللهِ الهزيمةَ تلوَ الهزيمةِ!
كلُّ هذا والبتول(ع) لا تفتأُ في كلّ يومٍ تُضيفُ
إلى مكرماتِها الرّفيعةِ قصّةً جديدةً، بما لا يمكنُ
لكتابٍ أن تتّسعَ لها صفحاتُه!

أليست هي الزّهراء الحوريّة الإنسيّة التي خصّها
الله سبحانه دونَ أخواتِها بحملِ ذريّة النّبوة، لتكونَ
أمّاً للأئمّة وسيّدةً لنساءِ العالمين؟

وشاءَ الله سبحانه لأعمالِ الزّهراء(ع) أن تُخلّدَ
في القرآن الكريم، كي تظلَّ تتردّدُ في كلّ دارٍ
ومسجدٍ، فتكونَ خيرَ معلّمةٍ للبشرِ على مدى
الزّمان.



مَنْ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي تَنَاوَلْتُ سِيرَةَ
الزَّهْرَاءِ (ع) مَا وَرَدَ فِي سُورَةِ الدَّهْرِ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى:
{إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا،
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا} حَتَّى
قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا).

إِذْ مَرَضَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ (ع) مَرَّةً، فَنَذَرَ الْإِمَامُ
عَلِيٌّ (ع) وَالسَّيِّدَةُ الزَّهْرَاءُ (ع) وَجَارِيَتُهُمَا فَضَّةً أَنْ
يَصُومُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِنْ بَرِئَا. فَشَفَى اللَّهُ سَبْحَانَهُ
الْحَسَنِينَ (ع).

لَمْ يَكُنْ فِي بَيْتِ الْإِمَامِ (ع) فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ
طَعَامٌ لِلْإِفْطَارِ. فَاسْتَقْرَضَ ثَلَاثَةَ أَصْوُعٍ مِنْ شَعِيرٍ،
طَحَنَتِ الزَّهْرَاءُ (ع) مِنْهَا صَاعًا، وَاخْتَبَزَتْ
خَمْسَةَ أَقْرَاصٍ عَلَى عَدَدِ مَنْ فِي الْبَيْتِ،
وَوَضَعَتْ هَذِهِ الْأَقْرَاصَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لِيُفْطَرُوا.
وَقَبْلَ أَنْ يَذُوقُوا شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ، طَرَقَ الْبَابُ
سَائِلٌ يَتَضَوَّرُ جَوْعًا!

فَارْتَدَّوْا جَمِيعًا عَنِ الْإِفْطَارِ وَقَدَّمُوهُ لِلْسَّائِلِ! وَبَاتُوا
لَيْلَتَهُمْ مِنْ دُونَ أَنْ يَذُوقُوا! إِلَّا الْمَاءَ!



وفي اليومِ التّالي فعلتِ الزّهراءُ (ع) ما فعلتهُ في
اليومِ السّابقِ، فخبزتِ الأقراصَ الخمسةَ، وقَدَّمَتُها
إلى مَنْ في البيتِ. وقبلَ أن يتناولوا شيئاً منها طرقَ
بابَ البيتِ يتيماً، فأثروه على أنفُسِهِم، وقَدَّموا له
طعامَهُم، ثم باتوا ليلَتَهُم على شُرْبَةِ ماءٍ!

وفي اليومِ الثّالثِ تَكَرَّرَتِ الحادِثَةُ. وطرقَ بابَهُم
أسيّرٌ، فأثروه على أنفُسِهِم أيضاً، وباتوا ليلَتَهُم
جائعينَ.

وفي الصّباحِ نزلَ جبريلُ (ع) يهنئُ النّبيَّ (ص)
بأهلِ بيته، ويبيّشُره بما أعدّه اللهُ سبحانهَ لَهُم في
فسيحِ جنّاتِهِ من جزاءٍ.

ليستْ هذهِ الآيَةُ هي الآيَةُ الوحيدةُ التي تخلّدُ
أفعالَ الزّهراءِ (ع)، لكنّها تلخّصُ مكانتَها عندَ اللهِ
سبحانهُ، وما أعدّه لها من منزلةٍ عظيمةٍ لا تُداني.



أما حادثة العقدِ فما هي بغريبةٍ عن خلقِ
الزَّهراءِ (ع)، تلك الحادثةُ التي لا تضيفُ إلى ما
عُرِفَتْ به بنتُ النَّبِيِّ (ص) شيئاً من الزَّهْدِ والإِثَارِ،
ولكنَّها جديرةٌ بأن تُروى لما فيها من العبرِ والعظاتِ.
بعدَ أن أمَّ النَّبِيُّ (ص) المسلمينَ في صلاةِ العصرِ،
وجلسَ وجلسوا حوله، أقبلَ رجلٌ من العربِ بائسٌ
فقيرٌ، قد تهلَّهَلْ ثوبُهُ، وتعثَّرتْ خُطاهُ من شدَّةِ
الجوعِ.

فسأله النَّبِيُّ (ص) عن حاله، فقال الرَّجُلُ: "يا نبيَّ
اللهِ أنا جائعُ الكبدِ فأطعمني، وعاري الجسدِ
فاكسني، وفقيرٌ فأرشني (أحسنْ إليَّ)".

لم يكنِ النَّبِيُّ (ص) في تلك اللَّحظةِ يملكُ ما
يعطيه للرَّجُلِ، فأرسلَهُ إلى بيتِ ابنتِهِ فاطمةَ (ع)
وصهرِهِ عليٍّ (ع).

كانَ بيتُ الزَّهراءِ (ع) ملاصقاً لبيتِ النَّبِيِّ (ص)
الذي ينفردُ فيه بنفسِهِ. فذهبَ الرَّجُلُ إلى حيثُ
أرسلَهُ النَّبِيُّ (ص) طالباً العونَ من فاطمةَ (ع).





كَانَ بَيْتُ الزَّهْرَاءِ (ع) فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ خَالِيًا مِنْ
الطَّعَامِ، فَلَمْ تَجِدْ سِوَى جِلْدِ كَبْشٍ يَنَامُ عَلَيْهِ وَلَدَاهَا
الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ (ع)، فَحَمَلَتْ الْجِلْدَ وَقَالَتْ: "خُذْ
يَا أَيُّهَا الطَّارِقُ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْتَاخَ لَكَ مَا هُوَ خَيْرٌ
مِنْهُ".

فَقَالَ الرَّجُلُ: "يَا بِنْتُ مُحَمَّدٍ، شَكُوْتُ إِلَيْكَ
الْجُوعَ، فَتَنَاوَلْتَنِي جِلْدَ كَبْشٍ؟ مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِ مَعَ
مَا أَجِدُ مِنَ السَّغْبِ (الْجُوعِ)؟".

فَعَمِدَتْ الزَّهْرَاءُ حِينَهَا إِلَى عَقْدٍ كَانَ فِي عُنُقِهَا،
هُوَ هَدِيَّةٌ مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ عَمِّهَا حَمْزَةَ بِنِ عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ، فَقَطَعَتْ الْعَقْدَ مِنْ عُنُقِهَا، ثُمَّ رَمَتْ بِهِ إِلَى
الْأَعْرَابِيِّ، وَقَالَتْ: "خُذْهُ وَبِعْهُ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ
يَعُوِّضَكَ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ".

فَحَمَلَ الرَّجُلُ الْعَقْدَ، وَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى حَيْثُ
النَّبِيِّ (ص)، وَحِينَ رَأَاهُ (ص) بَكَى.

فَقَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَقَالَ:
"يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَأْذَنُ لِي بِشَرَاءِ الْعَقْدِ؟".



قَالَ النَّبِيُّ (ص): "إِشْتَرِ يَا عَمَّارُ. فَلَوْ اشْتَرَكَ فِيهِ
الثَّقَلَانِ مَا عَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِالنَّارِ."

فَاشْتَرَى عَمَّارُ الْعَقْدَ، وَأَعْطَى الرَّجُلَ ثَمَنَهُ، فَأَكَلَ
حَتَّى شَبِعَ، وَاشْتَرَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، حَتَّى اسْتَغْنَى، ثُمَّ
دَعَا لِلزَّهْرَاءِ (ع)، وَمَضَى فِي سَبِيلِهِ.

بَعْدَ ذَلِكَ عَمَدَ عَمَّارُ إِلَى الْعَقْدِ فَطَيَّبَهُ
بِالْمِسْكِ، وَلَفَّهُ فِي بُرْدَةٍ يَمَانِيَّةٍ، وَأَرْسَلَهُ مَعَ عَبْدٍ
كَانَ يَمْلِكُهُ، قَائِلًا لَهُ: "خُذْ هَذَا الْعَقْدَ، فَادْفَعْهُ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَأَنْتَ لَهُ."

فَانْطَلَقَ الْعَبْدُ إِلَى النَّبِيِّ (ص)، وَقَالَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ
لَهُ النَّبِيُّ (ص): "انْطَلِقْ إِلَى فَاطِمَةَ، فَادْفَعْ إِلَيْهَا الْعَقْدَ
وَأَنْتَ لَهَا."

فَمَضَى الْعَبْدُ إِلَى الْبَتُولِ (ع)، وَأَخْبَرَهَا بِالْقِصَّةِ
كَامِلَةً، فَأَخَذَتِ الْعَقْدَ وَأَعْتَقَتِ الْعَبْدَ! فَضَحِكَ
الْمَمْلُوكُ، فَقَالَتِ الزَّهْرَاءُ (ع): "مَا يَضْحِكُكَ يَا
غَلامُ؟" فَقَالَ: "أَضْحَكُنِي عِظْمُ بَرَكَةِ هَذَا الْعَقْدِ.
أَشْبَعَ جَائِعًا، وَكَسَى عَرِيانًا، وَأَغْنَى فَقِيرًا، وَأَعْتَقَ
عَبْدًا، وَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ (صَاحِبِهِ)!"



وكيفَ لا تكونُ الزَّهراءُ البتولُ (ع) كذلك، وهي العابدةُ التي لم تعادلها في الأرضِ امرأةٌ عبادةً وورعاً، إذ كانَ يراها ابنُها الإمامُ الحسنُ (ع) في محرابها ليلةَ جُمُعَتِها، فلا تزالُ راکعةً ساجدةً حتّى يتّضحَ عمودُ الصّبحِ، تدعو للمؤمنينَ والمؤمناتِ وتسمّيهم بأسمائهم، من دونِ أن تدعوَ لنفسها بشيءٍ!

وقد سألتها الحسنُ (ع): "يا أمّاهُ، لِمَ لا تدعينَ لنفسكِ كما تدعينَ لغيركِ؟".

فأجابَتْ: "يا بنيّ! الجارُ ثم الدّارُ".

وهي التي قالَ فيها رسولُ اللهِ (ص): "وأما ابنتي فاطمةُ، فإنّها سيّدةُ نساءِ العالمينَ مِنَ الأوّلينَ والآخرينَ، وهي بضعةٌ مِنّي، وهي نورُ عيني، وهي ثمرةُ فؤادي، وهي رُوحِي التي بينَ جنبيّ، وهي الحوراءُ الإنسيّةُ.



مَتَى قَامَتْ فِي مَحْرَابِهَا بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهَا - جَلَّ
جَلَالُهُ - زَهَرَ نَوْرُهَا لِمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ كَمَا يُزْهِرُ نَوْرُ
الْكَوَاكِبِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، وَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
لِمَلَائِكَتِهِ: (يَا مَلَائِكَتِي! أَنْظِرُوا إِلَى أُمَّتِي
فَاطِمَةَ، سَيِّدَةِ إِمَائِي، قَائِمَةً بَيْنَ يَدَيَّ، تَرْتَعِدُ فَرَائِصُهَا
مِنْ خِيفَتِي، وَقَدْ أَقْبَلْتُ بِقَلْبِهَا عَلَى عِبَادَتِي،
أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ آمَنْتُ شِيعَتَهَا مِنَ النَّارِ . . .).

أَمِنْ الْعَجَبِ بَعْدَ هَذَا أَنْ تَكُونَ الزَّهْرَاءُ (ع)، سَيِّدَةُ
نِسَاءِ الْعَالَمِينَ؟ وَهِيَ الَّتِي هَابَتْ أَنْ تَنَادِيَ أَبَاهَا
النَّبِيَّ (ص) بِقَوْلِهَا: "يَا أَبَتِ!". بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ آيَةُ: (لَا
تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا).
فَرَأَتْ تَنَادِيهِ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ".

فَأَعْرَضَ عَنْهَا النَّبِيُّ (ص) مَرَّةً أَوْ اثْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، ثُمَّ
أَقْبَلَ عَلَيْهَا وَقَالَ: "يَا فَاطِمَةُ! إِنَّهَا لَمْ تَنْزِلْ فِيكَ، وَلَا
فِي أَهْلِكَ، وَلَا فِي نَسْلِكَ. أَنْتِ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ، إِنَّمَا
نَزَلْتُ فِي أَهْلِ الْجَفَاءِ وَالْغِلْظَةِ مِنْ قُرَيْشٍ أَصْحَابِ
الْبَذَخِ وَالْكِبْرِ، قَوْلِي: "يَا أَبَتِ". فَإِنَّهَا أَحْيَى لِلْقَلْبِ،
وَأَرْضَى لِلرَّبِّ".



مضى الزّمانُ، واقتربَ موعدُ الفراقِ الذي
كانتِ الزّهراءُ (ع) تخشاهُ، إذِ اشتكى النّبيُّ (ص)
من مرضٍ ألَمَ بهِ، وذلكَ في أواخرِ شهرِ صفرٍ في
السّنةِ الحاديّةِ عشرةَ للهجرةِ.

واشتدَّ خوفُ الزّهراءِ (ع) بعدَ أن سمعتْ أباها
يُخبرُها بأنّ أيّامَهُ في الدّنيا صارتَ معدودةً، وقد
أخبرَها صراحةً بما سيحلُّ بها من نوائبَ ومظالمٍ
من بعدهِ.

ولمّا حضرتِ النّبيّ (ص) الوفاةُ، بكى حتّى
ابتلّتَ لحيتهُ بالدموعِ، فقليلٌ لَهُ: "يا رسولَ الله!
ما يُبيكَ؟".

فَقَالَ (ص): "أَبْكِ لَذَرِّيَّتِي، وَمَا تَصْنَعُ بِهِمْ
شِرَارُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي، كَأَنِّي بِفَاطِمَةَ ابْنَتِي وَقَدْ
ظَلِمْتُ بَعْدِي، وَهِيَ تُنَادِي: (يَا أَبَتَاهُ!). فَلَا
يُعِينُهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي.".

نَعَمْ، لَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ (ص) يَرَى مَا لَا يَرَاهُ
النَّاسُ، وَيَعْلَمُ مَا لَا يَعْلَمُونَ، فَكَيْفَ تَغَيَّرَتْ
حَيَاةُ الزَّهْرَاءِ (ع) مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ؟

